سمو وزير الخارجية: الناس بدأت تفقد الأمل

أ.د صالح بن محمد الخثلان

أكدت المملكة من جديد موقفها الثابت من القضية الفلسطينية المتمثل في ضرورة الوصول إلى حل عادل مستند للمرجعيات الدولية المعروفة وقيام دولة فلسطينية مستقلة. وجاء هذا التأكيد على لسان سمو وزير الخارجية بعد انعقاد اجتماع موسع في نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والسبعين دعت له المملكة والجامعة العربية ومصر والأردن والاتحاد الأوربي بهدف احياء عملية السلام التي تتبين أهميتها اليوم بالنظر إلى التصعيد المستمر الذي تمارسه السلطات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة والاستفزازات المستمرة للمسلمين من قبل المتطرفين الصهاينة باقتحامهم المسجد الأقصى.

سمو وزير الخارجية أوضح أهمية إعادة احياء عملية السلام فقد بدأت الناس تفقد الامل، ولذلك كان لابد من إعادة هذه القضية إلى الواجهة. اجتماع نيويورك الذي يمثل مبادرة عربية أوروبية لتنشيط عملية السلام في الشرق الأوسط شاركت فيه سبعون دولة ومنظمة دولية وتحدث

خلاله خمسون مشاركاً- كما جاء في بيان لوزارة الخارجية السعودية- انتهى إلى تشكيل ثلاث فرق عمل للبحث في آليات لتنسيق الجهود لتعزيز السلام في الشرق الأوسط. وجاءت هذه الفرق على النحو الاتي: -

فريق العمل الأول يعنى ببحث آليات التعاون الإقليمي والسياسي والأمني المحتملة في مرحلة ما بعد السلام.

فريق العمل الثاني يقدم مقترحات للتعاون الاقتصادي في مجالات مثل التجارة والاستثمار والابتكار والنقل والموارد الطبيعية والبيئة.

فريق العمل الثالث يضع مقترحات للتعاون في القضايا الإنسانية والمشتركة بين الثقافات والأمن الإنساني.

ما ستنتهي اليه هذه الفرق سيشكل ما يسمى بحزمة دعم السلام التي من شأنها تعظيم المكاسب للفلسطينيين والإسرائيليين بمجرد توصلهم إلى اتفاق للسلام.

تصريح سمو وزير الخارجية تضمن رسائل في غاية الأهمية تعكس ثوابت السياسة الخارجية السعودية تجاه القضية الفلسطينية ويظهر ذلك من العبارات التي استخدمها سموه: -

- أننا مقتنعون أن لا مجال لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني إلا بضمان قيام دولة فلسطينية مستقلة.

- استمرار التصعيد في الأراضي المحتلة.

- السلام العادل في الشرق الأوسط.

- استضافة الاجتماع كان بتنسيق مستمر مع الاخوة الفلسطينيين لضمان أن تُعكس اهتماماتهم وتطلعاتهم في مخرجاته وما يبذل من جهود في هذا المسار.

جميع هذه العبارات لها دلالات في غاية الأهمية خاصة العبارة الأخيرة التي تكشف تميز الموقف السعودي عن غيره حيث الإيمان السعودي الراسخ بعبثية الحديث عن القضية الفلسطينية دون اشراك الشعب الفلسطيني وممثليه، وهذا موقف مبدئي وعملي في ذات الوقت، فلا يمكن التفاوض حول القضية بدون أصحابها ولذلك فشلت كل محاولات التسويات السابقة.

موقف المملكة معلن ومعروف منذ عقود، لكن تأكيده من جديد أمر في غاية الأهمية في ضوء تطورين مهمين: -

(١) الحملة الإعلامية في الصحف الامريكية والإسرائيلية التي شاركت فيها أسماء إعلامية كبيرة للترويج لمزاعم حول قرب التطبيع بين المملكة واسرائيل ضمن معادلة مقايضة التطبيع مقابل مطالب سعودية تتعلق بمبيعات أسلحة متقدمة والموافقة على برنامج نووي سلمي. تصريح سمو الأمير كشف زيف هذه الادعاءات والتخرصات؛ فالمملكة وبحكم موقفها التاريخي ومسؤوليتها العربية والاسلامية لا يمكن أن تجعل القضية الفلسطينية ورقة للمفاوضات.

وهنا لابد أن نشير إلى منهج ثابت في الدبلوماسية السعودية يتمثل في أن المملكة تستثمر علاقاتها الثنائية مع كافة الدول لطرح القضية الفلسطينية والمطالبة بحل عادل وشامل، وهو ما يعني أن أي تزامن أو تداخل في بحث المواضيع المشتركة بين مسائل العلاقات الثنائية وبين القضايا الإقليمية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية لا يعني الربط بينها سوى لمن يجهل ثوابت السياسة الخارجية السعودية التي وضع أسسها الملك عبدالعزيز رحمه الله.

(٢) فشل التطبيع في وقف عملية الاستيطان الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية ومنع التصعيد وهو ما كشفه قبل أسبوع سفير الامارات العربية المتحدة في واشنطن يوسف العتيبة خلال حلقة نقاش نظمها المجلس الأطلسي Atlantic Council بالتعاون مع مبادرة N٧* بمناسبة مرور ثلاث سنوات على التطبيع. السفير كان صريحاً في حديثه حيث قال: إن قدرتنا على وقف الضم قد تضاءلت، وليس هناك الكثير الذي يمكن لدولة الإمارات العربية المتحدة القيام به في هذه اللحظة للتأثير على ما يحدث داخل إسرائيل، وأضاف أن الامر متروك للدول التي تفكر في التطبيع مع إسرائيل مستقبلاً.

الملفت أن هذه اللغة المتشائمة بشأن الفشل في وقف التطبيع للاستيطان الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية جاءت بعد حديث في غاية الإيجابية عن التطور الكبير الذي شهدته العلاقات الإماراتية الإسرائيلية خلال ثلاث سنوات فقط؛ حيث تنطلق ١٥٢ رحلة جوية اسبوعياً بين الامارات وإسرائيل نقلت حتى الان مليون مسافر إسرائيلي للإمارات، وتوقيع البلدين ١٢٠ مذكرة تفاهم واتفاقية من بينها اتفاقية تجارة حرة واتفاقية إعفاء من تأشيرة الدخول، وبلوغ مستوى التبادل التجاري ٣ مليار دولار ويتوقع له أن يصل إلى عشرة مليار دولار.

ومن خلال متابعة ما يُكتب ويُنشر وتحديداً في الولايات المتحدة عن المملكة والقضية الفلسطينية يظهر لنا سوء فهم للموقف السعودي رغم وضوحه وثباته. هؤلاء لا يدركون أن المملكة وبالإضافة إلى مواقفها المبدئية الراسخة تنظر إلى هذه القضية من زاوية عملية؛ فلا يمكن ضمان السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط دون حل عادل للقضية الفلسطينية، ولذلك فإن أي تحركات ومبادرات تتجاهل هذه الحقيقة سيكون مصيرها الفشل.

مستشار بمركز الخليج للأبحاث

الرياض التي تسعى دبلوماسيتها الراهنة لتحقيق التنمية والازدهار لشعبها ولشعوب المنطقة تتحرك وفق منظور عقلاني منطقي يؤكد أن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه دون قيام دولة فلسطينية مستقلة وفق المرجعيات الدولية المعروفة.

* مبادرة N٧ هي مبادرة مشتركة بين المجلس الأطلسي Atlantic Council ومؤسسة جفري تالبينز Jeffery Talpins Foundation تهدف إلى تعزيز العلاقات بين إسرائيل وست دول عربية أعضاء في منتدى النقب.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net